المصطلح البلاغي عند ابن قتيبة

د. عبد الجليل مصطفاوي
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب واللغات- تلمسان

انطلق ابن قتيبة أبو عبد الله بن مسلم الدينوري (ت276هـ)، في نظره إلى البلاغة القرآنية، من فكرة أنّ فضل القرآن الكريم لا يُعرف إلا من كثرة النظر فيه، وفهم مذاهب العرب في كلامها وأساليبها وقوّة بيانها؛ ومن هنا فقد كانت معجزة الرسول، عليه الصلاة والسلام، بيانية لإفحام العرب ولجم ألسنتهم وتحدّيهم بلغتهم التي يفتخرون بها، ويفتنُّون في أساليبها ومذاهبها[1].

فقد أكّد في مقدّمة مصنَّفه **(تأويل مشكل القرآن)** أنّ الله جلّت قدرته شرّف القرآن الكريم "وكرّمه، ورفعه، وعظّمه، وسمّاه روحاً ورحمة وشفاء وهدى ونوراً، وقطع منه بمعجز التأليف أطماع الكائدين، وأبانه بعجيب النّظم عن حيل المتكلّفين، وجعله مَتْلُوّاً لايُمَلُّ على طول التلاوة، ومسموعاً لا تمجُّه الآذان، وغَضّاً لا يَخْلُقُ على كثرة الرّدّ، وعجيباً لا تنقضي عجائبه، ومفيداً لا تنقطع فوائده"[2].

وسنحاول في هذه الدراسة أن نقف عند المصطلحات البلاغية التي عرض لها بالتحليل والشرح، انطلاقاً من قراءته وتأويله للنصوص، ولا سيما القرآن الكريم. وننبه إلى أنه كان يذكر هذه المصطلحات بالاسم الذي استقرت عليه عند المتأخرين أحياناً، وتأتي عنده في أحيان أخرى بالفحوى والإشارة دون الاسم. ولا عجب في ذلك لأن الدرس البلاغي لم يكن قد استقل واستوى على سوقه.

1- مباحث المعاني: أشار إلى ما عرف لاحقاً في علم المعاني **بإيجاز القِصَر** فقال، وهو يتحدّث عن بلاغة القرآن الكريم، بأنّه "جمع الكثير من معانيه في القليل من لفظه، وذلك معنى قول رسول الله ﷺ: "أوتيت جوامع الكَلِم". فإن شئت أن تعرف ذلك فتدبّر قوله سبحانه﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ [3] كيف جمع له بهذا الكلام كلّ خُلُق عظيم؛ لأنَّ في (أخذ العفو) صلة القاطعين، والصفح عن الظالمين، وإعطاء المانعين.

وفي (الأمر بالعرف) تقوى الله، وصلة الأرحام، وصون اللسان عن الكذب، وغضّ الطَّرْف عن الحُرُمات. وإنما سمّي هذا وأشباهه (عُرْفاً) و(معروفاً)؛ لأن كل نفس تعرفه، وكل قلب يطمئنّ إليه. وفي (الإعراض عن الجاهلين) الصبر والحِلم، وتنزيه النفس عن مماراة السفيه، ومنازعة اللَّجوج"[4].

ووردت عنده مصطلحات **الاختصار** و**الإطالة** و**التكرير** و**التوكيد** التي ربطها بمقامات الكلام وأحواله. قال في باب أسماه (باب ذكر العرب وما خصهم الله به من العارضة والبيان واتساع المجاز): "فالخطيب من العرب، إذا ارتجل كلاماً في نكاح أو حَمَالَة أو تحضيض أو صلح، أو ما أشبه ذلك لم يأت به من وادٍ واحد، بل يفتَنُّ؛ فيختصر تارة إرادة التخفيف، ويطيل تارة إرادة الإفهام، ويكرّر تارة إرادة التوكيد، ويخفي بعض معانيه حتى يغمض على أكثر السامعين، ويكشف بعضها حتى يفهمه بعض الأعجمين ويشير إلى الشيء ويكنّي عن الشيء. وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال، وقدر الحَفْل، وكثرة الحَشْد، وجلالة المقام"[5].

ومن أساليب علم المعاني التي تحدّث عنها ابن قتيبة **الحذف** الذي جعله أصنافاً في باب أسماه (باب الحذف والاختصار)، ومن ذلك:

❖ **"أن تحذف المضاف وتقيم المضاف إليه مُقامه وتجعل الفعل له"** كقوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾[6]، أي اسأل القرية. ﴿ وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ ﴾[7] أي حبّه. و﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾[8] أي وقت الحجّ. وكقوله: ﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾[9]، أي ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات"[10].

❖ **"أن تُوقع الفعل على شيئين وهو لأحدهما، وتضمر للآخر فعله"** كقوله تعالى: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾[11] ثمّ قال: ﴿ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴾[12]، والفاكهة واللحم والحور العين لا يطاف بها، وإنما أراد: ويُؤتَوْن بلحم طير. ومثله قوله: ﴿ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾[13]، أي وادعوا شركاءكم... قال الشاعر:

تـراهُ كـأنَّ اللهَ يجـدَع أنفَـه
وعينيـه، إن مـولاه ثـابَ لـه وَفْـرُ

أي يجدع أنفه، ويفقأُ عينيه.

وأنشد الفرّاء:

علَّفتُهـــــا تبنـــــاً ومـــــاءً بـــــارداً
حتـــــى شـــــتت همَّالـــــةً عيناهـــــا

أي علّفتها تبناً، وسقيتها ماءً بارداً.

وقال آخر:

إذا مـــــا الغانيـــــاتُ بـــــرزن يومـــــاً
وزجَّجـــــن الحواجـــــبَ والعيونـــــا

والعيون لا تزجّجُ، وإنما أراد: وزجّجن الحواجب، وكحّلن العيون.

وقال الآخر:

ورأيـــــتُ زوجـــــكِ في الـــــوغى
متقلّـــــداً ســـــيفاً ورُمْحَـــــا

أي متقلداً سيفاً، وحاملاً رمحاً"[14]

❖ **"ومن ذلك أن تأتي بالكلام مبنيّاً على أن له جواباً، فيحذف الجواب اختصاراً لعلم المخاطب به"** كقوله سبحانه: ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ ﴾[15]، أراد: لكان هذا القرآن، فحذف.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[16]، أراد: لعذّبكم، فحذف.

قال الشاعر:

فأقســـــم لـــــو شـــــيءٌ أتانـــــا رســـــولُهُ
ســـــواكَ، ولكـــــنْ لم نجـــــد لـــــكَ مَـــــدْفَعا

أي لرددناه.

وقال الله عز وجل: ﴿ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾[17]؛ فذكرَ أمّة واحدة ولم يذكر بعدها أخرى، و(سواء) تأتي للمعادلة بين اثنين فما زاد..."[18].

❖ **"ومن ذلك حذف الكلمة والكلمتين"**، نحو قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم ﴾[19]، والمعنى: فيقال لهم أكفرتم؟ وقوله: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا ﴾[20]، والمعنى: يقولون ربَّنا تقبَّل منَّا..."[21].

وأشار إلى أنّ الكلام قد يُشكِل ويغمُض بالاختصار والإضمار كقوله تعالى: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ﴾[22]. قال: "والمعنى: أفمن زُيِّن له سوء عمله فرآه حسناً ذهبتْ نفسُك حسرةً عليه؟ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات؛ فإنَّ الله يضلّ من يشاء ويهدي من يشاء".

وكقوله تعالى: ﴿ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[23]، لم يقع الاستثناء من المرسلين، وإنما وقع من معنى مضمر في الكلام، كأنه قال: لا يخاف لديّ المرسلون بل غيرهم الخائف، إلا من ظلم ثم تاب فإنه لا يخاف. هذا قول الفرّاء، وهو يبعد؛ لأن العرب إنما تحذف من الكلام ما يدلّ عليه ما يظهر، وليس في ظاهر الكلام- على هذا التأويل- دليل على باطنه..

والذي عندي فيه، والله أعلم، أنّ موسى عليه السلام، لمّا خاف الثعبان وولّى ولم يعقّب قال الله عز وجل: ﴿ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾، وعلم أن موسى مستشعر خيفة أخرى من ذنبه في الرجل الذي وكزه فقضى عليه، فقال: ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ ﴾، أي توبة وندماً فإنه يخاف، وإنّي غفور رحيم"[24]. وقد أكّد ابن قتيبة أن هذا الأمر يكثر أيضاً في كلام العرب وأشعارها.

❖ **"ومن ذلك القسم بلا جواب إذا كان في الكلام بعده ما يدلّ على الجواب"**، نحو قوله تعالى: ﴿ قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا ﴾[25] نُبعث، ثمّ قالوا: ﴿ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴾، أي لا يكون.

وكذا قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴾[26]، ثم قال: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴾؛ ولم يأت الجواب لعلم السامع به، إذ كان فيما تأخّر من قوله دليل عليه، كأنه قال: والنازعات كذا وكذا لتُبْعثُنَّ..."[27].

وتحدّث عن **تكرار الكلام والزيادة** فيه، نحو تكرار الأنباء والقصص في القرآن الكريم، معلّلا ذلك بنزوله تنجيماً وتدريجاً، وتيسيراً على العباد، وتنبيهاً لهم من الغفلة، وشحذاً لهممهم بالوعظ المتجدّد، وتثبيتاً لنفوسهم، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾[28].

فقد يكرّر الكلام وهو من جنس واحد جرياً على مذهب العرب في التكرار إرادةَ التوكيد والإفهام، كما تفعل في الاختصار والحذف بغيةَ التخفيف والإيجاز؛ لأنّ تنويع "المتكلّم والخطيب في الفنون، وخروجه عن شيء إلى شيء أحسن من اقتصاره في المقام على فنّ واحد"[29].

ومن ذلك قوله تعالى في سورة الكافرون: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾. فلا موضع أولى بالتكرار للتوكيد من هذه الآية؛ لأنهم "أرادوه على أن يعبد ما يعبدون، ليعبدوا ما يعبد، وأبدؤوا في ذلك وأعادوا، فأراد الله عز وجل حسم أطماعهم، وإكذاب ظنونهم، فأبدأ وأعاد في الجواب، وهو معنى قوله: ﴿ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾[30]؛ أي تلين في دينك فيلينون في أديانهم"[31].

وقوله في سورة الرحمن: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾، فقد عدّد الله سبحانه في هذه السورة أفضاله ونعمه وأذكر عباده آلاءه، ونبّههم على قدرته ولطفه بخلقه، ثم أتبع ذكر كلّ خَلّةٍ وصفها بهذه الآية، وجعلها فاصلة بين كلّ نعمتين ويُقرّرهم بها.

وهذا كقولك للرجل أحسنتَ إليه دهرَك وتابعتَ عنده الأيادي، وهو في ذلك ينكرك ويَكفرك: ألم أُبوّئك منزلا وأنت طريد؟ أفتنكر هذا؟ وألم أحملك وأنت راجل؟ ألم أحج بك وأنت صَرُورَةٌ؟ أفتنكر هذا؟"[32].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾[33]، وقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾[34]، وقوله: ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾[35]، وقوله: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾[36]. قال ابن قتيبة: "كلّ هذا يراد به التأكيد للمعنى الذي كرّر به اللفظ. وقد يقول القائل للرجل: اعجَلْ اعجل، وللرامي: ارمِ ارم. وقال الشاعر:

كم نعمةٍ كانت لكم كم كم وكم

وقال الآخر:

هلاّ سألتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ يومَ وَلَّوْا أينَ أينا؟ "[37].

وقد يقع التكرار بلفظين مختلفين لإشباع المعنى والتوسع في الألفاظ كقوله تعالى: ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾[38]، والنخل والرّمّان" من الفاكهة، فأفردهما عن الجملة التي أدخلهما فيها لفضلهما وحسن موقعهما.

وقولـه سـبحانه: ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ ﴾[39]، وهـي منهـا، فأفردهـا بالذكر ترغيباً فيها وتشديداً لأمرها، كما تقول: آتني كلّ يوم، ويوم الجمعة خاصة..."[40].

وقد تكون **الزيادة** للتوكيد ودفع الشكّ واللّبس، نحو قوله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ ﴾[41]، لأن الرجل" قد يقول بالمجاز: كلّمت فلاناً، وإنما كان ذلك كتاباً أو إشارة على لسان غيره، فأعْلَمَنا أنهم يقولون بألسنتهم. وكذلك قوله: ﴿ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ﴾[42]؛ لأن الرجل قد يكتب بالمجاز، وغيره الكاتب عنه"[43].

وتحدّث عن **الاستفهام** وأغراضه البلاغية[44]، مثل التقرير في نحو قوله تعالى: ﴿ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ ﴾[45]، والتعجب في قوله: ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾[46]، والتوبيخ في قوله: ﴿ أَتَأۡتُونَ ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[47].

كما تحدّث عن **الأمر** والأغراض الفنية والبلاغية التي يخرج إليها[48]، كالتهديد في قوله تعالى: ﴿ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ ﴾[49]، والتأديب في قوله: ﴿ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ﴾[50]، والإباحة في قوله: ﴿ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ ﴾[51]، والفرض في قوله: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ ﴾[52] و﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[53].

2- مباحث البيان: ذكر ابن قتيبة أنَّ للعرب **مجازات** كثيرة في الكلام، والمراد بها عنده طرق القول ومآخذه وأوديته ومذاهبه، ومنها "الاستعارة، والتمثيل، والقلب، والتقديم والتأخير، والحذف، والتكرار، والإخفاء، والإظهار، والتعريض، والإفصاح، والكناية، والإيضاح، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع، والجميع خطاب الواحد، والواحد والجميع خطاب الاثنين، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم، وبلفظ العموم لمعنى الخصوص... وبكلّ هذه المذاهب نزل القرآن؛ ولذلك لا يقدر أحد على أن ينقله إلى شيء من الألسنة، كما نقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية، وترجمت التوراة والزبور وسائر كتب الله تعالى بالعربية، لأن العجم لم تتّسع في المجاز اتساع العرب"[54].

وقد تتبّع هذه الأساليب في النصّ القرآني وفي أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام وفي كلام العرب وأشعارها، مبيّناً فضل القرآن وبيانه ورادّاً على الطاعنين في إعجازه.

وأكّد في (باب القول في المجاز) أنّ كثيراً من الناس وأهل النِّحَل غلطت في تأويل المجاز وتصريف مسالكه، ورأت أنّ الكلام ينبغي أن يؤخذ على ظاهره وحقيقته؛ ومن ثَمَّ فقد طعنوا في بلاغة القرآن الكريم؛ وإنما بدر منها ذلك، كما يبيّن، لجهلها بلغة العرب وطرائقها في التعبير[55]. يقول في هذا الشأن: "وأما الطاعنون على القرآن بالمجاز فإنهم زعموا أنه كذب، لأنَّ الجدار لا يريد، والقرية لا تُسأل. وهذا من أشنع جَهالاتهم، وأدلّها على سوء نظرهم، وقلّة

أفهامهم. ولو كان المجاز كذباً وكلّ فعل يُنسب إلى غير الحيوان باطلاً كان أكثر كلامنا فاسداً؛ لأنّا نقول: نبت البقْلُ، وطالت الشجرة، وأينعت الثمرة، وأقام الجبل، ورخص السِّعر... والله تعالى يقول: ﴿ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ ﴾[56] وإنما يُعزَم عليه، ويقول تعالى: ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ ﴾[57] وإنما يُربح فيها، ويقول: ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ ﴾[58] وإنما كُذِّبَ به.

ولو قلنا للمنكر لقوله: ﴿ جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾[59] كيف كنت أنت قائلاً في جدار رأيته على شفا انهيار: رأيتَ جداراً ماذا؟ لم يجد بُدّاً من أن يقول: جداراً يهمُّ أن ينقضَّ، أو يكاد أن ينقضَّ، أو يقارب أن ينقضَّ. وأيّاً ما قال فقد جعله فاعلاً، ولا أحسِبُه يصل إلى هذا المعنى في شيء من لغات العجم، إلا بمثل هذه الألفاظ"[60].

ومن المصطلحات التي يذكرها ابن قتيبة **الاستعارة** التي قال بشأنها إنَّ أكثر المجاز يقع فيها، وكان يستعمل للدلالة عليها أحياناً لفظة **(يستعير)**. وأود أن أشير هنا إلى أنها كانت تتشابك لديه أحياناً بما عرف عند المتأخّرين بالمجاز المرسل؛ فقد قال في باب الاستعارة "فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة؛ إذا كان المسمَّى بسبب من الأخرى أو مجاوراً لها أو مشاكلاً؛ فيقولون للنبات: نوء لأنّه يكون عن النوء عندهم، قال رؤبة بن العجاج:

وَجَفَّ أنواءُ السَّحابِ المُرتَزَقْ

أي جفَّ.

ويقولون للمطر: سماء؛ لأنَّه من السماء ينزل، فيقال: ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم. قال الشاعر:

إذا سَقَطَ السماءُ بأرضِ قَوْمٍ
رعيْناهُ وإن كانوا غِضَابا..." [61].

وما جاء في هذا السياق خاص في الحقيقة بالمجاز المرسل القائم على الملابسة، وليس الاستعارة بمفهومها القائم على علاقة المشابهة[62].

وهو مع ذلك يورد **الاستعارة** بمعناها المعروف في سياق آخر حين يقول: "ويقولون: ضحكت السماء إذا أنبتت؛ لأنها تبدي عن حسن النبات، وتَنْفَتِقُ عن الزهر، كما يَفْتَرُّ الضاحك عن الثغر، ولذلك قيل لطلْع النخل إذا انفتق عنه كافورُه: الضحك؛ لأنه يبدو منه للناظر كبياض الثغر. ويقال: ضحكت الطَّلْعَةُ، ويقال: النَّوْر يضاحك الشمس لأنه يدور معها.

وقال الأعشى يذكر روضة:

يُضـــاحك الشـــمس منهـــا كوكـــبٌ شَـــرِقٌ
مُـــــؤَزَّرٌ بعمـــــيم النّبْـــــت مكتهِـــــلُ

وقال آخر:

وضَـــــحِكَ المُـــــزْنُ بهـــــا ثـــــمّ بكـــــى

يريد بضحكه انعقاقَه (انشقاقه) بالبرق، وببكائه: المطر"[63].

وقد أورد نماذج كثيرة من استعارات القرآن الكريم نحو قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾[64]، قال: " أي عن شدة من الأمر، كذلك قال قتادة. وقال إبراهيم: عن أمر عظيم. وأصل هذا أنَّ الرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج إلى معاناته والجد فيه شمَّر عن ساقه، فاستعيرت الساق في موضع الشدة...

ومنه قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾[65] و﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾[66]. والفتيل: ما يكون في شق النواة، والنقير: النُّقْرة في ظهرها. ولم يرد أنهم لا يظلمون ذلك بعينه، وإنما أراد أنهم إذا حوسبوا لم يظلموا في الحساب شيئاً، ولا مقدار هذين التافهين الحقيرين...

ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾[67]؛ أي قصدنا لأعمالهم وعمدنا لها، والأصل أنَّ من أراد القدوم إلى موضع عمد له وقصده...

ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾[68]؛ أي كان كافراً فهديناه وجعلنا له إيماناً يهتدي به سُبُل الخير والنجاة... فاستعار الموت مكان الكفر، والحياة مكان الهداية، والنور مكان الإيمان"[69].

وإذا بحثنا عن دلالة الاستعارة لغةً فإننا نجد معناها لا يكاد يبتعد عن المعنى الاصطلاحي، جاء في اللسان: "والعاريَّةُ والعارَةُ: ما تداولوه بينهم، وقد أعاره الشيء، وأعاره منه وعاوره إياه. والمعاورة والتعاور: شبه المداولة، والتداول في الشيء يكون بين اثنين... وتعوَّر واستعار: طلب العاريَّة. واستعاره الشيء، واستعاره منه: طلب منه أن يعيره إياه" [70]. فإذا كان الناس يستعير بعضهم من بعض، ويتعاورون المصالح بينهم، فإن الألفاظ أيضاً تتبادل المواضع؛ فتُستعمل لفظة مكان أخرى زيادة في المعنى وتأكيداً له توسعاً فيه.

وأومأ ابن فتيبة في باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه إلى فحوى **المجاز العقلي**، فقد ذكر أن المفعول قد يجيء على لفظ الفاعل نحو قوله تعالى: ﴿ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾[71]؛ أي " لا معصوم من أمره، وقوله: ﴿ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴾[72]، أي مدفوق فيها، وقوله: ﴿ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾[73]،

أي مرضيٍّ عنها، وقوله: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا ﴾[74]، أي مأموناً فيه، وقوله: ﴿ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾[75]، أي مُبْصَراً بها. والعرب تقول: ليلٌ نائمٌ، وسر كاتم"[76]. وقال أيضاً إن الفاعل قد يأتي على لفظ المفعول بقلّة، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴾[77]، أي آتياً[78].

وقد خصّص **للتشبيه**، في كتاب العلم والبيان، باباً أسماه (حسن التشبيه في الشعر) ذكر فيه جملة من الشواهد البديعة التي وقعت للشعراء في مختلف عصورهم، ومن ذلك قول امرئ القيس عن العقاب:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْباً ويابساً
لَدى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البالي

وعلّق عليه قائلاً:" شبّه الرطب بالعناب واليابس بالحشف، وشبه شيئين بشيئين في بيت واحدٍ"[79].

وقول عنترة في الذباب:

وخَلاَ الذبابُ بها فليس ببارحٍ
هَزِجاً كفعل الشارب المترنِّمِ
غَرِداً يحُكُّ ذراعه بذراعه
فِعْلَ المُكِبِّ على الزنادِ الأجذمِ

قال:" شبه حكّه يده برجُلٍ مقطوع الكفَّين يقدح النار بعودين"[80].

وذكر أن الشعر لا يختار فقط أو يحفظ لجودة لفظه ومعناه، ولكنه قد يختار ويحفظ لإصابته في التشبيه، كقول القائل في وصف القمر[81]:

بدأنَ بنا وابنُ الليالي كأنه
حسامٌ، جَلَتْ عنه القُيون صقيلُ
فما زلتُ أُفني كلّ يوم شبابَه
إلى أنْ أتتْكَ العِيسُ وهو ضئيلُ.

ومن المصطلحات الأخرى التي أوردها، في باب ما عرف عند المتأخرين بعلم البيان، **التعريض** الذي ذكره في باب أسماه(باب الكناية والتعريض)؛ فقال:" والعرب تستعمله في

كلامها كثيراً، فتبلغ إرادتها بوجه هو ألطف وأحسن من الكشف والتصريح، ويعيبون الرجل إذا كان يكاشف في كل شيء ويقولون:

لاَ يُحســــــــن التعـــــــــريض إلا ثَلْبـــــــــاً

وقد جعله الله في خطبة النساء في عِدَّتهن جائزاً فقال عزَّ وجلَّ: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ ﴾[82] ولم يجز التصريح.

والتعريض في الخطبة أن يقول الرجل للمرأة: واللّه إنك لجميلة، ولعلَّ اللّه أن يرزقك بَعْلاً صالحاً، وإنّ النساء من حاجتي، هذا وأشباهه من الكلام"[83].

وقد جلب ابن قتيبة نماذج للتعريض من القرآن الكريم. يقول:" فمن ذلك ما خبَّر اللّه سبحانه من نبأ الخصم ﴿ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ ﴾[84]، ثمَّ قال: ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴾[85] إنما هو مثل ضربه اللّه سبحانه له، ونبهه على خطيئته به. وورَّى عن النساء بذكر النعاج"[86].

يقول ابن قتيبة:" وروى المِنْهَال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله اللّه سبحانه حكاية عن موسى صلَّى اللّه عليه: ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ ﴾[87]، لم ينس ولكنها من معاريض الكلام.

أراد ابن عباس أنه لم يقل: إني نسيت فيكون كاذباً، ولكنّه قال: لا تؤاخذني بما نسيت، فأوهمه النسيان، ولم ينس ولم يكذب. ولهذا قيل: إن في المعاريض عن الكذب لمندوحة"[88].

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾[89]؛ أي سأسقم، لأنّ من كتب عليه الموت، فلا بدّ من أن يسقم، فقد أوهمهم" إبراهيم بمعاريض الكلام أنه سقيم عليل، ولم يكن عليلاً سقيماً، ولا كاذباً"[90].

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴾[91]، والمراد:" بل فعله الكبير، إن كانوا ينطقون فسلوهم؛ فجعل النطق شرطاً للفعل، إي إن كانوا ينطقون فقد فعله، وهو لا يعقل ولا ينطق"[92].

ومن التعريض قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[93]، والمعنى" إنا لضالون أو مهتدون، وإنكم أيضاً لضالون أو مهتدون، وهو جلَّ وعزَّ يعلم أنَّ رسوله المهتدي وأنّ مخالِفه الضال، وهذا كما تقول للرجل يكذّبك ويخالفك: إنّ أحدنا لكاذب، وأنت تعنيه؛ فقد كذَّبته من وجه هو أحسن من التصريح، كذلك قال الفرّاء"[94].

وجاء في اللسان:" وعرّض لي بالشيء...وعرّض لفلان وبه إذا قال فيه قولاً وهو يعيبه. الأصمعي: يقال عرّض لي فلان تعريضاً إذا رَحْرَحَ بالشيء ولم يبيِّن... ويقال عرّض الكاتب إذا كتب مُتَبَّجاً، ولم يبيِّن الحروف، ولم يُقَوِّم الخطّ...والمعاريض من الكلام: ما عُرّض به ولم يُصرَّح. وأعراض الكلام ومعارضه ومعاريضه: كلام يشبه بعضه بعضاً في المعاني كالرجل تسأله: هل رأيت فلاناً؟ فيكره أن يكذب وقد رآه فيقول: إنّ فلاناً لَيُرى؛ ولهذا المعنى قال عبد الله بن عباس: ما أحب بمعاريض الكلام حُمْرَ النَّعَم... والتعريض خلاف التصريح، والمعاريض التورية بالشيء عن الشيء" [95]. وإن قراءة في هذه الدلالات اللغوية تدلُّ على أن المعنى الاصطلاحي إنما استقى دلالته ومفهومه من المعنى اللغوي الوارد في المعاجم.

3- مباحث البديع: وقد وردت في مباحثه مصطلحات بلاغية لها اتصال بفنون البديع، **كالالتفات** الذي أشار إلى فحواه حينما قال في باب (مخالفة ظاهر اللفظ معناه):" ومنه أن تخاطب الشاهد بشيء ثم تجعل الخطاب له على لفظ الغائب"[96]، ومثّل لذلك بقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا ﴾[97]، وقوله: ﴿ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ ﴾[98].

ومن الالتفات أيضاً[99]، كما يمثّل ابن قتيبة، أن تجعل خطاب الغائب للشاهد، كقول الشاعر:

يا ويحَ نفسي كان جِدَّةُ خالدٍ وبياضُ وجهِكَ للتراب الأعْفَرِ

وأن يُخاطَب الرجلُ بشيء ثم يُجعل الخطاب لغيره، كقوله: ﴿ فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ ﴾، الخطاب للنبي ﷺ، ثمّ قال للكفّار: ﴿ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ ﴾، يدلّك على ذلك قوله: ﴿ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[100].

وأشار أيضاً إلى **الدعاء على جهة الذم**[101]، والذي لا يقصد منه الوقوع، وإنما المراد التقبيح والذم، ومثّل له بقوله عزّ وجلّ: ﴿ قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ ﴾[102] و﴿ قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾[103] و﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾[104].

وقال إنّ هذا قد يراد منه في بعض الكلام التعجّب من إصابة الرجل في" منطقه أو في شعره أو رميه، فيقال: قاتله الله ما أحسن ما قال، وأخزاه الله ما أشعره، ولله درُّه ما أحسن ما احتجّ به. ومن هذا قول امرئ القيس في وصف رامٍ أصاب:

فهو لا تَنْمَى رَمِيَّتُه مَالَهُ لا عُدَّ من نَفَرِهْ

يقول: إذا عُدّ نفره- أي قومه- لم يُعدّ معهم، كأنه قال: قاتله الله، أماته الله.

وكذلك قولهم: هوَتْ أمُّه، وهَبِلَتْه، وثكِلَتْه"[105].

وقد اختلطت لديه **التورية** بالكناية والتعريض، لما بين هذه الفنون من التشابك والتشابه. فقد ذكر قول عنترة:

يا شاةَ ما قَنْصٍ لمن حلَّتْ له

حرُمتْ عليَّ، وليتها لم تحرُمِ

وقال إنّ الشاعر يعرِّض بجارية فيقول لها" أيُّ صيد أنت لمن حلَّ له أن يصيدك، أما أنا فإنّ حرمة الجوار قد حرّمتك عليّ"[106].

ثـمّ ذكـر قولـه تعـالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴾[107]، وعلّق قائلاً:" إنما هو مثل ضربه اللّه سبحانه له، ونبهه عل خطيئته به، وورّى عن النساء بذكر النعاج، كما كنّى الشاعر- يقصد عنترة- عن جارية بشاة"[108]. فقد جمع في هذه الأقوال بين الكناية والتعريض والتورية لشرح المراد من الآية، ومن بيت عنترة.

وتحدث عن **المبالغة** التي نبه إلى أنها قد ترد في الكلام إرادة التعظيم واستقصاء الصفة؛ فقد قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴾[109]، قال:" تقول العرب إذا أرادت تعظيم مهلك رجل عظيم الشأن، رفيع المكان، عامّ النفع، كثير الصنائع:أظلمت الشمس له، وكسف القمر لفقده، وبكته الريح والبرق والسماء والأرض. يريدون المبالغة في وصف المصيبة به، وأنها قد شملت وعمّت، وليس ذلك بكذب؛ لأنهم جميعاً متواطئون عليه، والسامع له يعرف مذهب القائل فيه. وهكذا يفعلون في كلّ ما أرادوا أن يعظّموه ويستقصوا صفته"[110].

ومن ذلك، كما يذكر، قول ابنِ مُفَرِّع الحِميري في رثاء رجل:

الريحُ تبكي شَجْوَهُ

والبرقُ يلمعُ في غمامِهْ

وقول طرفة في وصف امرأة:

إنْ تُنوِّلْهُ فقد تمنعُهُ

وتُريه النجمَ يجري بالظُّهُرْ

ومعنى المبالغة بيّن واضح في البيتين[111].

وقد أشار إلى أنَّ بعض أهل اللغة كانوا ينسبون أشياء من هذا الفنّ، في مآخذهم على الشعراء، إلى **الإفراط وتجاوز المقدار**، وهو في نظره من الجائز الحسن لتماشيه مع مذاهب العرب في كلامها. ومن أمثلة ذلك قول النابغة في وصف سيوف:

تقُدُّ السّلُوقِيَّ المضاعَفَ نسجُه
وتوقِدُ بالصَّفَاحِ نارَ الحُباحِبِ

فقد ذكر أن هذه السيوف تقطع" الدروع التي هذه حالها والفارسَ حتى تبلغ الأرض فتُوري النار إذا أصابت الحجارة"[112].

ومثله قول المهلهل:

ولولا الريحُ أُسمِعُ أهلَ حَجْرٍ
صليلَ البيضِ تُقرَعُ بالذكور

وقول قيس بن الخطيم:

لو أنّك تُلقي حنظلاً فوق بَيْضِنَا
تَدحْرَجَ عن ذي سَامِهِ المتقارِبِ

فالشاعر، كما يشرح ابن قتيبة، يريد أنّ القوم تراصُّوا" في القتال حتى لو أنّ مُلقياً ألقى على بيضهم حنظلاً لجرى عليها كما يجري على الأرض، ولم يسقط لشدّة تراصفهم"[113].

ومن الشواهد التي ذكرها أيضاً قول عنترة[114]:

وأنا المنيّةُ في المَواطِنِ كلِّها
والطَّعْنُ منّي سابقُ الآجالِ

وقول بشّار:

إذا ما غَضِبْنا غضبةً مُضَرِيَّةً
هتكنا حجابَ الشمس أو قطرتْ دمَا

والحق أنَّ ابن قتيبة- وإن سار في عرض مادته البلاغية، وملاحظاته الأسلوبية على منهج سابقيه، ولا سيما الجاحظ- قد ساهم بإضافاته المتميزة، وملاحظاته البصيرة في دعم الدرس البلاغي، ورفده بكثير من الآراء التي أفاد منها اللاحقون، وأبان عن مقدرة كبيرة في فهم النص القرآني، وكلام العرب ومذاهبها في التعبير.

الهوامش:

(1) ينظر ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص12- 13.

(2) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص3.

(3) سورة الأعراف، الآية199.

(4) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص3- 5. وينظر تحليلات مشابهة في الصفحات5- 9. قال: "وهذا في القرآن أكثر من أن نستقصيه" ص9.

(5) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص13. و" الحَمَالَة، بالفتح: ما يحتمله الإنسان عن غيره من ديّة أو غرامة، مثل أن تقع حرب بين فريقين تسفك فيها الدماء، فيدخل بينهم رجل يتحمّل ديات القتلى ليصلح ذات البين"، ابن منظور، لسان العرب، مادة(حمل).

(6) سورة يوسف، الآية 82.

(7) سورة البقرة، الآية93.

(8) سورة البقرة، الآية 197.

(9) سورة الإسراء، الآية 75.

(10) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص210. وانظر أمثلة أخرى في الصفحات211- 212.

(11) سورة الواقعة، الآية 18.

(12) سورة الواقعة، الآية 20- 22.

(13) سورة يونس، الآية 71.

(14) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص212- 214.

(15) سورة الرعد، الآية 31.

(16) سورة النور، الآية 20.

(17) سورة آل عمران، الآية 113.

(18) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص214- 215. وانظر أيضاً أمثلة أخرى في الصفحات215 و216.

(19) سورة آل عمران، الآية 106.

(20) سورة السجدة، الآية12.

(21) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص216. وانظر أيضاً شواهد أخرى في الصفحات217 و218.

(22) سورة فاطر، الآية 8.

(23) سورة النمل، الآية 10- 11.

(24) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص219- 220.

(25) سورة ق، الآية 1- 3.

(26) سورة النازعات، الآية 1- 6.

(27) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص223- 224. وانظر صوراً أخرى من الحذف اختصارا مثل حذف (لا)، والإضمار لغير مذكور، وحذف الصفات في الصفحات 225- 231.

(28) سورة الفرقان، الآية 32.

(29) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص235.

(30) سورة القلم، الآية 9.

(31) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص237.

(32) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص239- 240.

(33) سورة التكاثر، الآية 3- 4.

(34) سورة الانشراح، الآية 5- 6.

(35) سورة القيامة، الآية 34- 35.

(36) سورة الانفطار، الآية 17- 18.

(37) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص235- 236.

(38) سورة الرحمن، الآية 68.

(39) سورة البقرة، الآية 238.

(40) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص240.

(41) سورة آل عمران، الآية 168.

(42) سورة البقرة، الآية 79.

(43) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص241. وانظر صوراً أخرى للتكرار والزيادة في الصفحات 242- 255.

(44) ينظر ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص279- 280.

(45) سورة المائدة، الآية 116.

(46) سورة النبأ، الآية 1.

(47) سورة الشعراء، الآية 165.

(48) ينظر ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص280- 281.

(49) سورة فصّلت، الآية 40.

(50) سورة الطلاق، الآية 2.

(51) سورة النور، الآية 33.

(52) سورة البقرة، الآية 282.

(53) سورة البقرة، الآية 43.

(54) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن،ص20.

(55) ينظر ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص103- 114.

(56) سورة محمد، الآية 21.

(57) سورة البقرة، الآية 16.

(58) سورة يوسف، الآية 18.

(59) سورة الكهف، الآية 77.

(60) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص132- 133. وينظر شواهد أخرى للاستعمالات المجازية في القرآن الكريم وكلام العرب في الصفحات 133- 134.

(61) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص135.

(62) ينظر القزويني، الإيضاح، 279 وما بعدها. قال السكّاكي عن المجاز المرسل:" وهو أن تُعدّى الكلمة عن مفهومها الأصلي بمعونة القرينة إلى غيره لملاحظةٍ بينهما ونوع تعلّق، نحو أن تراد النعمة باليد...ونحو أن يراد النبت بالغيث، كما يقولون رعينا الغيث؛ لكون الغيث سبباً، ونحو أن يراد الغيث بالسماء؛ لكونه من جهتها، يقولون أصابتنا السماء؛ أي الغيث، ونحو أن يراد الغيث بالنبات كقولك أمطرت السماء نباتاً لكون الغيث سبباً فيه" مفتاح العلوم، ص155.

(63) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص135- 13.

(64) سورة القلم، الآية 42.

(65) سورة النساء، الآية 49.

(66) سورة النساء، الآية 124.

(67) سورة الفرقان، الآية 23.

(68) سورة الأنعام، الآية 122.

(69) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص137- 140. وينظر نماذج أخرى من الاستعارات في القرآن الكريم وأشعار العرب في الصفحات141- 184.

(70) ابن منظور، لسان العرب، المجلد4 ص3168.

(71) سورة هود، الآية 43.

(72) سورة الطارق، الآية 6.

(73) سورة الحاقة، الآية 21.

(74) سورة العنكبوت، الآية 67.

(75) سورة الإسراء، الآية 12.

(76) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص296- 297. وقد أفاد المتأخّرون من البلاغيين من هذه الأمثلة والملابسات الإسنادية التي ذكرها ابن قتيبة. ينظر القزويني، الإيضاح، ص48.

(77) سورة مريم، الآية 61.

(78) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص298.

(79) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج2 ص187.

(80) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج2 ص186.

(81) ينظر الشعر والشعراء، ص37. قال ابن منظور:" القَيْنُ: الحدّاد، وقيل كلّ صانع قين، والجمع أقيانٌ وقيون"، لسان العرب، ج5 ص3798.

(82) سورة البقرة، الآية 235 .

(83) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص263- 264.

(84) سورة ص، الآية 22 .

(85) سورة ص، الآية 23.

(86) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، 266.

(87) سورة الكهف، الآية 73.

(88) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص267.

(89) سورة الصافات، الآية 89. وسياق الآية: ﴿ فَنَظَرَ نَظۡرَةٗ فِي ٱلنُّجُومِ ٨٨ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٞ ٨٩ فَتَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ مُدۡبِرِينَ ﴾.

(90) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص268.

(91) سورة الأنبياء، الآية 63.

(92) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص28.

(93) سورة سبأ، الآية 24

(94) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص269.

(95) ابن منظور، لسان العرب، المجلد4 ص2894- 2895.

(96) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص28.

(97) سورة يونس، الآية 22.

(98) سورة الروم، الآية 39.

(99) ينظر ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص290- 291.

(100) سورة هود، الاية 14.

(101) ينظر ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص275.

(102) سورة الذاريات، الآية 10.

(103) سورة عبس، الآية 17.

(104) سورة التوبة، الآية 30.

(105) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص276- 277.

(106) ابن قتيبة تأويل مشكل القرآن، ص266.

(107) سورة ص، الآية 23.

(108) ابن قتيبة تأويل مشكل القرآن، ص266- 267.

(109) سورة الدخان، الآية 29.

(110) ابن قتيبة تأويل مشكل القرآن، ص266.

(111) ينظر ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص169.

(112) ابن قتيبة تأويل مشكل القرآن، ص173.

(113) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص174.

(114) ابــن قتيبــة، تأويــل مشــكل القــرآن، ص175. وانظــر شــواهد أخــرى مــن المبالغــات في الصفحات175- 178.